دور السينما الجزائرية في التعريف بثقافة الجزائر

Algerian cinemas to introduce the culture of Algeria

باشي بن سعد فاطمة الزهراء
جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر
Bashi bin Saad Fatima Zahra
University of Jilali Al Yabis, Sidi Bel Abbes, Algeria
bachaespoire22@outlook.Com

المستخلص

لعبت السينما الجزائرية دورا فعالا و فتاكا في التعريف بثقافة دولة الجزائر عبر العالم باسره فلقد عمل الفن السابع، على الخروج من قوقعته المظلمة نحو عالم خارجي مملوء بالصعوبات و بالعوائق، فليس من السهل القيام بإنتاج فلم يقوم بإيصال ثقافة بلد كان مستعمر من طرف الاحتلال الفرنسي، لمدة ١٣٢ سنة و كان في ركود دائم من حيث الإنتاج السينمائي، شعب استطاع ان يتمسك بدينه، بهويته العربية الاصيلة، بتاريخه النزيه الذي تعرض للتدنيس، الا انه استطاع ان يحافظ على ثقافته المتنوعة ، حيث تتسم الثقافة في الجزائر بالتنوع من منطقة الى أخرى فنجد مزيج من الثقافات التي خرجت عن صمتها ، و عبرت عن وجودها و فرضت نفسها عبر العالم، عن طريق الصوت و الصورة فتكمن إشكالية بحثنا في كيف استطاعت السينما الجزائرية في المساهمة في التعريف بثقافة الجزائر؟وماهي الوسائل الماديةوالمعنوية التي استخدمت من اجل التعريف بثقافة شعب عريق؟،وفي ماذا تمثل المنهج المتبع من اجل الوصول الى صميم قلب المشاهدين؟وما هي العلاقة الوطيدة الموجودة بين الفن والثقافة؟،ولماذا يعتبر بلد بلا ثقافة كجسد بلا روح؟

الكلمات المفتاحية: السينما الجزائرية، ثقافة دولة، الفن، مزيج، فيلم

Abstract

Algerian cinema has played an effective and substantially role in introducing the culture of the state of Algeria throughout the world. The seventh art has worked to emerge from its dark shell into an external world full of difficulties and obstacles. It is not easy to do production and it did not communicate the culture of a country that was colonized by the French occupation, For 132 years and it was in a permanent stagnation in terms of cinematic production, a people was able to cling to its religion, its authentic Arab identity, its fair history that was defiled, but it was able to preserve its diverse culture, as the culture in Algeria is characterized by diversity from one region to another, so we find a mixture One of the cultures that broke its silence, expressed its existence and imposed itself throughout the world, through sound and image The problematic of our research lies in how Algerian cinema has been able to contribute to the definition of Algerian culture, what are the material and intangible means that have been used to introduce the culture of an ancient people? What is the method taken in order to reach the heart of the viewers? What is the close relationship that exists between art and culture? Why is a country without culture considered a body without a soul?

Key words: Algerian cinema, state culture, art, mix, film

المقدمة:

ارتأينا في دراستنا المتواضعة أن نتكلم على الدور الذي لعبته السينما الجزائرية في التعريف بثقافة المدينة فلم يكن من السهل أبدا ن تسمع ثقافة بلد كان قد استعمر لمدة ١٣٢ سنة و الذي عان من ويلات الاستعمار الغاشم الذي أراد أن يجرده من دينه و ثقافته و مبادئه النزيهة فكما علم أن الثقافة تشكل نقطة قوة و مصدر الهام الشعب فإذا غابت ثقافة مجتمع ما غابت معه احلامة و تاريخه و حضارته ألا انه بالثقافة تبنى أمم و تشيد قصور مزخرفة بقدر كاف من العلم و المعرفة و ألا انه بالمحافظة على الثقافة تحافظ الأمم على سيادتها و على مبادئها ، فتعتبر الثقافة همزة وصل بين الأمم فمن خلالها يمكن التميز بين الشعوب و البلدان فهي تعتبر الفارق الجوهري الذي يفصل بين الأمم ، فكل بلد يتميز بتنوع طابعه الثقافي مثلما يتميز بتنوع طابعه الجغرافي ، فالمرء يولد صفحة بيضاء و لكنه مع مرور الزمن يغرف من ينابيع العلم و المعرفة و يتشبث بثقافته حتى و إن هاجر من بلده إلا انه تجده يحافظ و يحضن ثقافته كما تحضن الأم أولادها ، فهي فطرة مغروسة في جوفنا كما تغرس حبة القمح في الأرض و تنبث سنابل في كل سنبلة مائة حبة ،فهكذا الإنسان تغرس ثقافته في جوف قلبه فكما ثبتت دراسات أن العقل موجود في مركز القلب و هو الذي يقوم بتوجيه الدماغ لأداء مهامه فكما قال الله تعالى :
(أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو أذان يسمعون بها فإنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور) سورة الحج الآية ٤٦ و قال الله تعالى أيضا: (لهم قلوب لا يفقهون بها)
من خلال الآيتين الكريمتين و من خلال قول الرحمان ندرك أن القلب هو مصدر الهام العقل لذا لا يستطيع الإنسان أن يتخلى على ثقافته و أن يتجرد منها كما يتجرد الإنسان من ثوبه فهي بمثابة ثوب نكسو به جسدنا و لا نستطيع التخلي عنه و تتنقل معنا حيثما ذهبنا ، من اجل التعريف بثقافتنا و ثقافة المدينة فلا بد من إيجاد طريقة نصل بها إلى صميم كل إنسان يحمل قلب ينبض بثقافة مدينته إلا أننا لابد لنا من أن نعرفه بثقافتنا العريقة الممزوجة بالعواطف و الأحاسيس الصادقة فلا يوجد أفضل من الصوت و الصورة لتبقى راسخة في دهن المشاهد من مختلف الدول فالصورة وحدها معبرة لا تحتاج لعملية الترجمة من اجل فهمها ،فالصورة تترجم بنفسها دون الاستعانة بوسيط مهما اختلفت لغتنا إلا انه توجد لغة واحدة و هي لغة الصورة المتحركة لقد عرفت السينما في الجزائر تطورا مواكبا للتكنولوجية فلقد ساهمت السينما الجزائرية في الثورة حيث تكون في أعالي الجبال الشامخات عدد من المجاهدين من طرف مخرجين في مجال السينما ، لقد أخرجت عدة أفلام جزائرية نالت جوائز عالمية مثل فيلم معركة الجزائر ، فيلم سنوات الجمر .....الخ نجد في هذه الأفلام الجزائرية رموز الثقافة الجزائرية الأصيلة من حيث اللباس و من حيث
السكنات ، الممثلين ، الديكورات .....الخ توجد في الجزائر ثقافة متنوعة بتنوع مناطقها الإشكالية الأساسية هي كيف استطاعت السينما الجزائرية في المساهمة في التعريف بثقافة الجزائر؟ بحيث تنبثق منها إشكاليات ثانوية ألا وهي: ما هي الوسائل المادية والمعنوية التي استخدمت من اجل التعريف بثقافة شعب عريق؟، ما هو المنهج المتبع في السينما الجزائرية من اجل الوصول إلى صميم قلب المشاهدين؟و هل توجد هناك علاقة وطيدة بين الفن والثقافة؟،ولماذا يعتبر بلد بلا ثقافة كجسد بلا روح؟

تاريخ السينما الجزائرية:

تتميز السينما في الجزائر من حيث الولادة والهدف والمسار عن جميع تجارب السينما في الوطن العربي ومن خلال هذا التميز كانت تتخذ دائما مكانة القدوة على الرغم من أنها بدأت متأخرة نسبيا من حيث التاريخ عن تجارب السينما في كل من مصر وسورية ولبنان والعراق.

ولدت السينما في مصرعام١٩٢٧ وبعدها في الأقطار الأخرى على أيدي نفر من المغامرين الذين استهواهم هذا الفن فقلدوا السينما الأوروبية، وحاول بعضهم بما توفر لهم إمكانات متواضعة أن يكون مبدعا وان يقدم مضمونا معقولا من حياة وهموم الإنسان العربي آنذاك، ولكن الأمر سرعان ما تحول على أيدي تجار السينما من منتجين طامعين في الربح ومخرجين طامعين في الشهرة إلى نوع من المتاجرة ،وأصبحت السينما سلعة في سوق العرض والطلب، وقد ظلت كذلك ولاتزال، باستثناء ماسيطر عليه القطاع العام عن طريق المؤسسة العامة للسينما في كل من سورية و العراق، أما في الجزائر فقد ولدت السينما ولادة سليمة وسارت بخطوات تطورية مدروسة، وبهذا استطاعت أن تخرج بالسينما العربية إلى المستوى العالمي وان تقدم أفلاما ممتازة على الرغم من أن ولادتها كانت صعبة إذ أنها ولدت في قلب الإعصار في قلب معركة التحرير.

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

لمعرفة تاريخ السينما الجزائرية لابد من معرفة بدايات السينما بالجزائر حيث انه و في بدايات سنة ١٨٩٦ ،و بعد أيام قليلة من عروض لوميير بباريس ،قام الفرنسي الجزائري المولد – "فليكس مسجيش"* بتصوير مشاهد من العاصمة ووهران و عرضها على المستوطنين [١] اذن فالأول مرة تصور وتسرح الكاميرة في ازقة الجزائر و لكن كغيرها من البلدان العربية و الأفريقية كانت سيرورة عرض الأفلام فيها ببطء في بدايتها لقد كانت السينما احد السبل التي استغلها المستعمر الفرنسي لتكريس وجوده ،بارتكازه على أفلام تخدم مصالحه الخاصة و تفخر بغلبتها على الجزائريين فلقد كان غرضها ترسيخ ثقافتها الفرنسية و محاربة الثقافة الإسلامية العربية "فالمستعمر يهدف أساسا الى ان يفرض على من استعمرهم قبول صورة الانسان الأدنى ،و معايشتها بدرجة ما" [٢]

لعبت السينما دوراً هاماً في النضال الذي خاضه الشعب من أجل تحرير الجزائر . وقد أسس جيش التحرير الجزائري وحدة للفيلم التسجيلي أشرف عليها المخرج التسجيلي الفرنسي ، وأحد أنصار الجبهة القومية لتحرير الجزائر في نفس الوقت ، رينيه فوتيير ، والذي أخرج في تلك الفترة فيلمه الشهير "الجزائر تحترق" عام ١٩٥٩ . كما أسست الحكومة الجزائرية في المنفي هيئة للإنتاج السينمائي في تونس أنتجت العديد من الأفلام القصيرة أخرج معظمها جمال غاندرلي ، الذي اعتزل صناعة السينما بعد حصول الجزائر علي استقلالها ، والأخضر حامينا الذي أكمل مشواره السينمائي ليصبح واحداً من أبرز المخرجين في سينما المغرب العربي عموماً كما لعبت الترجمة دورا أساسيا في إيصال رسالة عالمية من خلال أفلام مترجمة ترجمتا محكمة استطاعت ان توقظ مشاعر و احاسيس الراي العام بأسره و السينما من اقوى الأسلحة الفكرية على المتلقي ،اذ تنفذ الى عقل مشاهديها لتؤثر فيهم و تصوغ أفكارهم ، و مبعث قوتها انها تمتلك من الإمكانيات التأثرية الهائلة و المؤثرات الحسية التي تنبع من القلب ممزوج بشعور لا يستطيع المرء ان يصفه في تلك اللحظة فلا نجد هذا النوع من التأثير في المسرح او في فن اخر فالصورة السينمائية ليست أداة للتسلية او للربح فقط و انما الغاية منها تبث رسائل فكرية محددة تستلب العقول بالإثارة و التشويق ان السينما هي فن عصرنا الحالي الذي يعبر عن مكنونات الانسان المعاصر و يصور واقعه "فوثائقية و امانة السينما يمنحانها منذ البداية عددا من المزايا تجعل فن السينما ،و بفضل خصائصه التقنية يبدوا واقعيا اكثر من الفنون الأخرى [٣] :" اذ يعد " عدم تحديد هوية المكان المستخدم في النص ويخضع لحركة الانتقال التي تعيشها الشخصية بالتالي فان المكان متعدد ومرتبط بحركة الشخصية من فضاء مكاني الى آخر حسب مقتضى سير الشخصية في الحكاية " (مصطفى ، ٢٠١٦ ، ص ١٩٧).

بدأت السينما الجزائرية تخطو أولى خطواتها بالمعنى الصحيح مع انطلاقة الثورة الجزائرية ،و لعبت دورا هاما في النضال الذي خاضه الشعب الجزائري من اجل تحرير الجزائر .فقد "ولدت السينما الجزائرية في اثناء ثورة الجزائر ،حينما نظمت فرق جبهة التحرير الجزائري إدارة سينمائية عسكرية انتجت العديد من الجرائد السينمائية و الأفلام التسجيلية " [٤]

فلقد تم الاتفاق بين رونيه فوتييه و عبان رمضان على انشاء اول مدرسة سينمائية جزائرية في أعالي الجبل **L'école de cinéma des maquis**"بالولاية الأولى للمنطقة الخامسة و بالضبط في تبسة اطلق عليها اسم "فرقة فريد Groupe Farid" [٥]

بدات هذه المدرسة في العمل الا انه و مع مرور فقط اربعة اشهر من بداية نشاطها ، رات الثورة الجزائرية انه لابد من الضروري تطوير و تنظيم السينما بحيث كانت الفترة ما بين ١٩٦٠-١٩٦١ بداية الخطوة الاساسية الاولى حيث انشئت لجنة لسينما مرتبطة انذاك بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ، و بعدها مباشرة ثم تاسيس مصلحة السينما للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية و في اخر المطاف ثم باقامة مصلحة للسينما تابعة لجيش التحرير الوطني .
الفن الانساني عامل حيوي ولد مع ميلاد السينما الجزائرية فهو ملتزم بقضايا الناس و الوطن و لقد حرصت ان تحفظ اشرطتها في اماكن مامونة ،تلك كانت البداية فلقد ثم تكوين لجنة السينما عام ١٩٥٩ و مصلحة السينما عام ١٩٦٠ و الاذاعة و التلفزيون و ثم تكوين مركز السمعيات و البصريات عام ١٩٦٢ ، انشاء الديوان الوطني للاحداث الجزائرية و انشاء مركز التوزيع الشعبيات لسينما المتجولة عام ١٩٦٣،انشاء المركز الوطني للسينما و تبعه :تنظيم و رقابة الانتاج و

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

التوزيع عام١٩٦٤ ،انشاءمصلحة السينما بالمحافظة السياحية للجيش الوطني الشعبي عام ١٩٦٥ ،تكوين الديوان الوطني للتجارة و الصناعة السينما ئيين انتاج و توزيع عام ١٩٦٧،انشاء مركز التوزيع السينمائي عام ١٩٦٨ ،احتكار الانتاج و التوزيع لصالح الديوان الوطني للتجارة و الصناعة السينمائية عام ١٩٦٩، دمج ديوان الاحداث الجزائرية بلديوان الوطني للتجارة و الصناعة السينمائية عام ١٩٧٤ و انشاء مديرية السينما و الوسائل السمعية البصرية بوزارة الاعلام و الثقافة عام ١٩٧٥[٦].

تعريف الثقافة و تاريخ ثقافة دولة الجزئر :

حتى نعرف كيف ساهمت السينما الجزائرية في التعريف بثقافة المدينة فلا بذ ان نتكلم عن ماهية الثقافة و كيف برزت قبل ذلك فلا بذ من معرفة بان التاريخ الفكري و الثقافي لاي امة ، هو المقياس الاساسي و الاداة الفعالة لوزن و قياس مدى نهضتها ، و رقيها، و تقدمها، و مدى مشاركتها في تشييد الحضارة الانسانية المحلية و العالمية .

تنطلق افكار بن نبي لا لتضيف في المجتمع الاسلامي مغرفة جديدة بالفقه ، او علما مستخلصا من تجارب الحضارة الحديثة ، بل لتنظيم هذه المعالم في منظومة ثقافية و تربوية تسير الانسان خطوة متقدمة ، فالتفكير في مشكلة الانسان انما هو التفكير في مشكلة الحضارة[٧] ، يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم الملتبسة في كل اللغات لأنه يراد التعبير بكلمة واحدة عن مضمون شديد التركيب و التعقيد و التنوع و العمق و الاتساع ، و الثقافة في اللغة العربية تطلق على معان عدة ، من ابرزها قول ابن منظور :(الحذق و الفهم و سرعة التعلم)[٨]
يقول فريد و جدي :(ثقف يثقف ثقافة :فطن و حدق ، و ثقف العلم في اسرع مدة اي:أسرع أ خذه، و القواميس الحديثة تقول :(ثقف ثقافة :صار حاذقا خفيفا ، و ثقف الكلام فهمه بسرعة) ،
. التعريفات الغربية للثقافة الذي ترددت بشكل دائم لدى الغربيين ثم بعد ذلك لدا العرب هو تعريف **(ادوارد تايلر)** عام ١٨٧١ الثقافة أو الحضارة بمعناها الإناسي الأوسع، هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والأعراف والقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع[٩].

يقول ايضا في هذا السياق كليفورد غيرتز (C GEERTZ) في كتابه تأويل الثقافات (Iterpretation of culture)

إن أصل الكلمة الإنجليزية للثقافة Culture يعود الى اللاتينية Cultura التي تعني التربية .وقد شاع استعمال الكلمة بدءا من منتصف القرن التاسع عشر بمعنى تلك القدرة الإنسانية الشاملة على التعلم و نقل المعارف و استخدامها في الحياة ، و أصبح مفهوم الثقافة من المفاهيم المركزية التي تعالجها الانثروبولوجيا في القرن العشرين إن عالمي الانثروبولوجيا الأمريكيين أ.ل.كروبر و كلايد كلوكن في كتابهما المعنون **الثقافة** هو ان الثقافة عملية تجريدية اي تجريد مستخلص من السلوك و لكنها ليست سلوكا .[١٠]

تكتسب الثقافة حياة و إستمرارية خاصتين بها و هي تتطور على نحو ليس في المستطاع تفسيره بشكل مقنع ،بحيث يصبح وجودها، بما تحمله من لغة و معتقدات و أدوات و أعراف ...الخ ، خارجا عن نطاق إرادة الفرد بذاته ، إن على كل مجموعة من الناس ، أكانت قبيلة أم أمة ،تطور أنظمتها الخاصة من ضمن ما يمكن تسميته "ثقافتها الخاصة"

في الثقافة العربية المعاصرة نجد تبنيا متسرعا لكثير من قيم التنوير، بل إن ما يتبنى من تلك القيم لا يتصل دائما بالثقافة العربية نفسها ،اي أن مفهوم التقدم حين يتبنى لا يكون المقصود غالبا هو التقدم في سياق الثقافة العربية نفسها ،أي التقدم الى مستقبل عربي او ضمن معطيات عربية، و انما هو التقدم نحو مستقبل غربي كا لذي دعا اليه طه حسين في مستقبل

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

الثقافة في مصر حبث اكد فشل الدين في التأثير على العقل إذا صح أن المسيحية لم تمسخ العقل الأوروبي ،و لم تخرجه عن يونانيته الموروثة ،و لم تجرده من اقليم البحر المتوسط فيجب ان يصح أن الإسلام لم يغير عقل الشعوب التي اعتنقته[١١]

يمكننا القول تن الثقافة هي حصيلة التعاون الخلاق المبدع في إطار المجتمع و حصيلة الذوق الجمالي الذي ينتظم ذلك المجتمع من خلال تعاونه الفعال، وحصيلة الفكر المتصل بالأشياء من خلال المنطق العملي الذي يمنح النشاط فعاليته ، و حصيلة الخبرة التقنية التي تعطي الثقافة صورتها المتكاملة على صفحة الأشياء ،كالفنون و المظاهر التي تميز ثقافة عن سواها ، و هناك عنصريين أساسيين يميزان الثقافة عن سواها هما :المبدأ الأخلاقي و الذوق الجمالي[١٢] .

تاريخ ثقافة دولة الجزائر :

لقد عانت الامم من التخلف الحضاري ، فإن سبيل نجاتها من التخلف هو التجديد الحضاري ، و أعدى أعداء التجديد هو التقبيد للنماذج الحضارية الغربية الوافدة التي تقتل روح الإبداع والإبتكار و البحث عن كيفية استرجاع ما ثم هدمه ،و لن تنهض الأمة إلا بالتجديد ، فهو ضروري لها اذا ما أرادت اللحاق ببقية الأمم.[١٣]

مثلما تحتاج الثقافة الفعالة إلى نزعة أخلاقية تغديها و توجهها، فهي تحتاج ايضا إلى ذوق جمالي و حس فني و قدرة عالية للإبتكار و الإبداع ،فالذوق هو الذي يبعث في الإنسان نزوعا إلى الإحسان في العمل [١٤]

اعتمدت الثقافة في الجزائر على مبدأ الإيمان و العقيدة و لكي يتحولان هذين العنصرين الى حيز الفعالية في الواقع المعاش فإنه لابد من أن تدخل ضمن التغيير الذاخلي للإنسان المؤثرة على السلوك لأن اول شيء في هذه الطريق هو تكوين الإنعكاسات التي تغير سلوك الفرد ،و هذا التغير النفسي هو الذي يسهل حياة المجتمع و هو أيضا الشرط التفسي في كل تغيير إجتماعي، فكل ما يغير النفس يغير المجتمع [١٥] من خلال إحتلال فرنسا للجزائر لمدة ١٣٢ عام فلقد اكتسب الشعب الجزائري المؤترات و الإنعكاسات السلوكية تتميز ثقافته بثقافة الشعب الثائر فلقد تكون لدى الشعب الجزائري انعكاس ايجابي، فخو يعتبر شعب مجند و شعب واعي اكتسب مبدأ القومية و مبدأ الهوية عن طريق اجداده، فهو شعب ملقح بالثورة الجزائرية يؤمن بالحرية المطلقة و تجري في غروقه حب و طنه و الغيرة على ارضه ، تتميز الثقافة بالجزائر بالتنوع مثل تنوع مناخها ،و تضاريسها فنجد الثقافة العاصمية ، الثقافة الأمازيغية، الثقافة الشاوية ، الثقافة التقرتية (الصحراوية) ، ثقافة ناحية الغرب .....الخ فتختلف العادات من اللهجات ، اللباس ، الآكل التقليدي ، الرقصات ، الطابع الغنائي .....الخ

لقد كانت الجزائر، تعيش حياة دينية، واضحة المعالم، فلها مساجدها الكثيرة التي بلغت (٧٠٠) مسجد والتي تنتشر بها الكتاتيب لتحفيظ القرآن ،حيث بلغت (٣٠٠٠) كتّاب كما يذكر ذلك الرحالة الهولندي (دابر)في القرن السابع عشر، وعندما جاء الفرنسيون لاحتلال الجزائر فقد كان على رأس أولوياتهم، الهدف الديني النصراني ، فلقد كان القساوسة والرهبان في طليعة الجيش ، فالجندي يحمل السيف، والقسيس يحمل الصليب لإتمام عملية التنصير والفرنسة [١٦]وكان لابد من أساليب معينة لإتمام ذلك، بإتباع سياسة التجهيل، ثم بعد ذلك التنصير.

اتبعت فرنسا سياسة التجهيل للشعب الجزائري وهذا أحد قادتهم "لافيجري"يقول: "علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية، مهداً لدولة مسيحية تضاء أرجاؤها بنور مدنية منبع وحيها الإنجيل، تلك هي رسالتنا الإلهية [١٧]".

" وتطبيقاً لهذا التوجه فقد عملت الحكومة الفرنسية على هدم الكتاتيب القرآنية وتدمير المساجد[١٨]

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

" فلقد كان في مدينة الجزائر وحدها ١١٢ مسجداً ، فلم تبق السلطات الفرنسية منها إلا خمسة وهدمت الباقي" وقاموا بتحويل المساجد إلى كنائس، فمثلاً جامع القصبة أصبح كنيسة الصليب المقدس، وجامع ابن تاشفين أصبح كنيسة سيدة النصر، وجامع كتشاوة أصبح كاتدرائية الجزائر، ومسجد علي بن شتي أصبح قديسة الانتصار، ومسجد القائد أعطى إلى جمعية أخوات القديس جوزيف " ووضعت سلطات الاحتلال يدها على الأوقاف الإسلامية وعلى المتبقي من المساجد، وبلغت حالة الدين الإسلامي في الجزائر كما وصفها مدير مكتب الشئون الإسلامية، وهو فرنسي "لقد أذللنا الدين الإسلامي " وقاموا بتكثيف نشاط الإرساليات الدينية والمسيحية، التي أخذت تتوافد على القطر الجزائري، تحت مختلف الأشكال والهيئات والأسماء، من هيئات تعليمية، وجمعيات خيرية[١٩] وبرغم سياسة التجويع والتنصير والفرنسة، ومحاولة إبعاد الجزائريين عن دينهم الحنيف، إلا أن الجزائريين بقوا متمسكين بدينهم وعقيدتهم، حتى أن الأطفال الذين حاولوا استغلال فقرهم ويتمهم، من أجل إدخالهم في النصرانية، وعندما بلغوا سن الرشد عادوا إلى دينهم الإسلامي، يقول غوستاف لوبون: " فأما ما يختص بالعرب ،فقد استشهدت بقصة أربعة آلاف يتيم الذين تولى أمرهم الكاردينال لافيجري فعلى رغم تربية هؤلاء تربية مسيحية بعيدة عن كل تأثير عربي، رجع أكثرهم إلى الإسلام بعد أن بلغوا سن الرشد .

تشبث المجتمع الجزائري بثقافته و اصالته .

تعريف السينما الجزائرية بالثقافة الجزائرية:

السؤال المحير و المبهم الذي نسعى للإجابة علية هو كيف استطاعت السينما الجزائرية بالمساهمة في التعريف بثقافتها العريقة؟ كيف خرجت السينما الجزائرية من قارة افريقا؟ ، هل فعلا الافلام الجزائرية كانت كافية بالغرض ليسمع صوت عربي اصيل في كل العالم و لتسمع القضية الجزائرية الممزوجة بالثقافة العربية ان دراسة السينما هي الانخراط في بعض اعظم القصص التاريخية ،فالافلام تقحمنا في شعور لا نستطيع وصفه الا من خلال أن تعيش تلك اللحضات و كانك موجود في الفيلم حيث يوجد تفاعل كبير و رهيب ينبع من القلب ، هذا المزيج من الصور يأخذنا الى أزمنة و اماكن اخرى و تجعلنا نستكشف أقاصي أنحاء الطبيعة البشرية ما الذي تريد أن تخبرنا به هذه الأفلام ؟و كيف استطاعت أن تعكس هويتنا الثقافية و مكاننا في عالم متغير يتميز بالتنوع الثقافي فمن اجل ذلك يتطلب فهم الأفلام انتباها شديدا و تمعنا كبيرا لعوامل ثلاثة رئيسية :انتاجها (أو جهة صناعتها) و محتواها و شكلها الفني و أسلوبها السينمائي (بنية الفيلم) ،و استقبالها (رد فعل الجمهور) و هي العوامل المتصلة بعضها ببعض بشكل معقد ، و بأمور اخرى ثقافية و تاريخية تعتبر السينما صناعة بنفس قدر كونها فنا و اختراعا تقنيا و مؤسسة اجتماعية، " فنلاحظ تماسك اسطورة تموز مع النص لانها جزء رئيس من مكوناتها بل الجزء الاهم وعليه فلا يمكن تسقيطها باي شكل من الاشكال من ذلك نرى ان الاسطورة وسقوطها ليسا مقتصرين على التيارات العلمية التي تزعزع ثقة الانسان في اسطورته " (محمد، ٢٠١٠، ص ٩٠).

فلقد ثم انتاج عدة افلام التي نالت جوائز عالمية في بحثنا هذا سوف نختار فيلم جزائري و نقوم بدراسته للاجابة على التساؤلات المطروحة سالفا سوف نقوم بتدقيق في فيلم معركة الجزائر - لا يمكن المجادلة في ان فيلم" معركة الجزائر " يعتبر واحدا من الأفلام الحربية الكبيرة في تاريخ السينما العالمية، يشهد على هذا ترتيبه ال١٢٠ بين اعظم افلام تاريخ الفن السابع حسب استفتاء لمجلة "امباير" الإنكليزية . ثم عرضه للمرة الأولى في مهرجان البندقية عام ١٩٦٦ –اين توج بالجائزة الكبرى -. فمن الاحتجاج الفرنسي عليه، رسميا وشعبيا لكونه "يقدم صورة سيئة" عن ممارسات الجيش الفرنسي في الجزائر ايام معارك ١٩٥٥-١٩٥٧ الكبرى، الى منعه في فرنسا طوال سنوات، مرورا بتحوّله الى مادة تدرس في المعاهد العسكرية في مجال حرب العصابات والتصدي لها، وصولا الى عرض وزارة الدفاع الأميركية له ابان حرب العراق في حضور رامزفيلد كأمثولة عن الحروب الصعبة، عرف هذا الفيلم مسارا مدهشا. ولا بد هنا ان نضيف الى هذا المصير استياء كثر من المناضلين الجزائريين منه بسبب الصورة التي قدمها للمناضل علي لا بوانت الذي انضم الى الثورة بعدما كان رجل عصابات يعتبر انتاج مشترك بين الجزائر و فرنسا على الرغم من أن معركة الجزائر قد حدثت قبل ٥٦ عامًا ، إلا أنها تبدو كما لو أنها لم تنته أبدًا. من أروقة السلطة إلى أنفاق غزة ، يبدو أننا ما زلنا نعيش الفيلم. على الرغم من أن فيلم المخرج جيلو بونتيكورفو عام ١٩٦٦ ركز على هزيمة جبهة التحرير الوطني الجزائرية ، معركة الجزائر الفعلية التي وقعت من ١٩٥٤ إلى ١٩٥٧ ، إلا أنها انتهت بانتصار الشعب الجزائري حيث ولدت الأمة الجديدة في عام ١٩٦٢. كان النضال الجزائري من أجل الاستقلال في حد ذاته جزءًا من نضال عالمي أكبر مترابط ومناهض للاستعمار تم خوضه بعد الحرب العالمية الثانية ، حقبة من الاضطرابات والاضطرابات الهائلة التي لا تزال لها تأثير دائم حتى اليوم.

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

يعتبر فيلم "معركة الجزائر" على نطاق واسع أعظم فيلم سياسي على الإطلاق ، حيث فاز بالعديد من الجوائز الدولية المرموقة ، بما في ذلك ترشيحه لثلاث جوائز أوسكار. ذكرها صانعو أفلام متنوعون مثل ميرا ناير ، وبول جرينجراس ، وسبايك لي ، وستيفن سودربيرغ ، وأوليفر ستون ، وجوليان شنابل ، من بين آخرين ، على أنها مؤثرة بشدة في عملهم. فازت معركة الجزائر بالعديد من الجوائز في جميع أنحاء العالم وتم ترشيحها للعديد من الجوائز الأخرى ، بما في ذلك الفوز بجائزة الأسد الذهبي المرموقة في أول ظهور لها في مهرجان البندقية السينمائي في عام ١٩٦٦ ، حيث انسحب الوفد الفرنسي من حفل توزيع الجوائز احتجاجًا على ذلك.
سوف نقوم بتحليل بعض الصور مأخوذة من الفيلم لمعرفة مدى مساهمة السينما الجزائرية في التعريف بالثقافة

اذا تمعنا و تدققنا في الصورة جيدا سوف نرى العلم الجزائري الذي يرفرف في السماء وسط حشد كبير، العلم يرمز لسيادة الدولة الجزائرية و يرمز للأرض الطاهرة الملطخة بدماء الشهداء من أجل أن يحيا الشعب الجزائري مستقلا و من اجل استرجاع السيادة التي سلبت منه يتمتع الشعب الجزائري بثقافة الوعي فجاء الوقت بأن يقولوا لفرنسا أرحلي من ارض الشهداء نرى من خلال الصورة تلاحم الشعب الجزائري و وقوفه وقفة رجل واحد امام العدو الغاشم

نلاحظ في هذه الصورة ابراز ثقافة اللباس، نرى ان المرأة الجزائرية كانت متمسكة بعاداتها فتضع ما نسميه بالحايك و هو مأخوذ من اللغة العربية من الفعل (حاك) و (يحيك –حياكة) بمعنى نسج ،و هو الثوب المحاك او المنسوج و في قاموس المعاني العربي، فان الحايك هو قطعة ثوب ترتديه المرأة ، و يستر رأسها و وجهها و كامل جسدها و هو يعتبر رمز الزينة و الحياء للمرأة الجزائرية

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

كما نلاحظ ايضا الطفل الصغير الذي يرتدي عباية و هي تعتبر ثوب يرتديه الرجل و الطفل حيث انه مازال الشعب الجزائري محافظ عليه اللى يومنا هذا ، يلبسه الطفل في المناسبات مثل حفل ختانه او من اجل الصلاة ..الخ الجزائر بلد غني بالفنون التقلدية الشعبية ذات العمق التاريخي التي تترجم أصالة كل منطقة من هذا البلد

الألبسة التقلدية جزء هام من ثقافة الجزائر التي تعكس صورة لامعة التي ترمز لجمال هذا البلد ، و من بين هذه الألبسة العريقة التي يحاول المجتمع الجزائري الحفاظ عليها ، نجد الحايك ،العباية ...الخ

بحيث نقلت ثقافة شعب اعزل عن طريق السينما اي عن طريق الفيلم و الذي حاز على عدة جوائز عالمية ،ليتعرف العالم و ليكتشف مدى نزاهة و مدى حياء الشعب الجزائري من خلال ما يضعه .

في هذه الصورة نلاحظ ان الطفل عمر يقرأ الرسالة للشهيد علي لابوانت بحيث اغلبية المجاهدين و الشهداء لم يزاولو مقاعد الدراسة فهمهم الوحيد كان اخراج فرنسا من بلد الجزائر ، المستوى الثقافي كان محدود في تلك الحقبة الاستعمارية فغلب الطابع الثوري على الجانب الثقافي، لم يكن حلمهم ان يصبحوا أطباء أو مهندسين و لكن كان همهم الوحيد أن تعيش الجزائر حرة مستقلة حملوا السلاح في سن مبكرة و التحقوا بالجبهة في أعالي الجبال ، أغلبية المجاهدين كانوا يرتدون العباءة من الوبر ليخبئوا تحتها السلاح من اجل مخادعة الاستعمار.

من خلال الفيلم ثم أبراز الحي العتيق القصبة و التي تعد من مواقع التراث العالمي لليونسكو منذ سنة ١٩٩٢ فهي تقع في بلدية القصبة ولاية الجزائر ،فهي أحد أجمل المواقع البحرية الواقعة على المتوسط، تشرف القصبة على الجزر الصغيرة حيث تمّ إنشاء مركز تجاري قرطاجي منذ القرن الرابع قبل الميلاد. وتشكّل القصبة مدينة فريدة من نوعها بين المدن الإسلامية. إنها مكان ذكريات بقدر ما هي مكان تاريخي، فهي تضم بقايا قلعة ومساجد قديمة وقصورا عثمانية، بالإضافة إلى بنية حضرية تقليدية تتميّز بروح العيش مع الجماعة.

التعريف من خلال السينما الجزائرية ببنايات و بمشيدات الدولة الجزائرية ممزوجة بالتراث العثماني فتبدوا سطوح القصبة و كأنها درج هائل يهبط نحو البحر ، حيث يستطيع المرء ان يرى الفضاء و البحر .

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

المنهج المتبع

لقد اختار المخرج المنهج التسلسل التاريخي ، أي الذي يحكي لنا احداث متسلسلة في الفيلم ،فهناك احترام للوقت و الزمان فنلاحظ ان السينما الجزائرية كباقي غيرها من سينمات العالم فهي تتسم بالدقة و احترام الفوارق الزمنية، كما اعتمد ايضا في الاعتماد على المنهج الوصفي حيث تجد في معظم السينما الجزائرية وصف دقيق و ايجابي، فالصورة وحدها كافية فهي صورة معبرة ،و كأنك فعلا تعيش الحدث ،و استعمل ايضا المنهج السردي فهو يسرد لنا حقائق ابان الاستعمار الفرنسي فلا يوجد تحريف في التاريخ ، اذ انه نقلت الاحداث كما هي دون استخدام الخيال او الالهام فكل المشاهد حقيقية و غير مفبركة .

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

الخاتمة

لعبت السينما الجزائرية دورا اساسيا في التعريف بتاريخ السينما الجزائرية حيث أن التوجيه الأخلاقي هو تأثير العقيدة الدينية في مجال السلوك البشري إذ هي عنصر أساسي في الثقافة، من خلال تأصل غريزة الحياة في جماعة، بحيث يستخدم هذه الغريزة ويهديها ويوظفها بروح خلقية سامية، هذه الروح الخلقية منحة من السماء إلى الأرض، تأتيها مع نزول الدين، ومهمتها في المجتمع ربط الأفراد بعضها ببعض قال الله تعالى :(**وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**).

لعب الدين الاسلامي دورا فعالا في المحافظة على الثقافة الجزائرية فرغم الضغوطات التي عاشها الشعب استطاع أن يخرج عن صمته و يعبر للعالم عن اصالته ، فلقد ثم التعريف بالثقافة الجزائرية عبر الافلام السينمائية و عبر الانتاج السينمائي بحيث اتسمت السينما في الجزائر بالعوفية و بحبهم للسينما لما شاهدنا فيلم معركة الجزائر و كأننا نعيش الاحداث معهم فلقد برع ة ابدع الممثلون و المخرج من تمكنهم لإعطائنا صورة حقيقية لاحظنا ان التصوير لم يقتصر على زاوية فقط فكان هناك حسن استعمال الكاميرا و هذا من الوسائل المادية لإنجاح الفيلم ،يوجد تلاحم كبير بين السينما و الفن اذ انه تعتبر السينما جزء لا يتجزأ من الثقافة يمكن تشبيه الثقافة بالروح التي تتبعنا اينما ذهبنا ، و تشبيه السينما بالجسد الذي يكسوا الروح فتعتبر الامم التي تحتفظ بثقافاتها من الامم الناجحة و البارزة

الهوامش

1- voir Abdelhamid MEGHERBI ,les algériens au miroir du cinéma colonial, contribution a la sociologie de la décolonisation, édition S.N.E.D , 1982,p 15

٢- ليزبيث مالموكس –روى ارمز،السينما العربية و الافريقية،ترجمة:سهام عبد السلام ،مراجعة:هاشم النحاس،الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ،القاهرة ،ط:١،ص:٢٤

٣- يوري لوثمان،قضايا علم الجمال السينمائي ،مدخل الى سيمائية الفيلم ،ترجمة :نبيل الدبس ،مراجعة :قيس الزبيدي ،النادي السينمائي ،دمشق ،ط :١ ،١٩٩٨،ص:.٢٢

٤-عبد القادر التلمساني ،فنون السينما ،المجلس الأعلى للثقافة ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ،القاهرة،٢٠٠١،ص:١٣٧.

٥- Lotfi Meherzi ,le cinéma algérien ; institution ,imaginaire ,idéologie, édition sned ,Alger 1980 ,p62- 6

٦-جان الكسان ،السينما في الوطن العربي ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت،مارس،١٩٨٢،ص٢١٧

٧-مالك بن نبي ،الابداع في علم الحضارات ،دار الغسق للنشر،سوريا،٢٠١٠، ص :٢٤

٨-ينظر الثقافة و الهوية (اشكالية المفاهيم و العلاقة) ، شهيب عادل، ص .٤

٩-ينظلر مالك بن نبي :مشكلة الثقافة ،تر :عبد الصبور شاهين، دار الوعي، ط١، الجزائر، ٢٠١٣ ، ص١٩.

١٠- هيثم مزاحم ،تأويل الثقافات، تبين، العدد الرابع ، ٢٠١٢، ٢٤٨.

١١-سعد البازعي ،الإختلاف الثقافي ، المركز الثقافي العربي، المغرب ، ط١ ،٢٠٠٨، ص١١٧

١٢-انظر -مالك بن نبي ،الابداع في علم الحضارات ،دار الغسق للنشر،سوريا،٢٠١٠، ص :٣٧

١٣- ينظر:محمد عمارة ، الإسلام و ضرورة التغيير ، دار كتاب الأمة ، الجزائر، ١٩٩٧، ص.١١

١٤- ينظر:مالك بن نبي، شروط النهضة ، ترجمة عمر كامل مسقاوي ، دار الفكر ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٣، ص٩٨. .

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

١٥- ينظر:مالك بن نبي، ميلاد مجتمع ، دار الفكر ، ط٩ ، دمشق ، ٢٠١٢، ص٧٣ . .

١٦-انظر : مجلة الأصالة : موضوع بعنوان الحصانة الدينية للشخصية الجزائرية ، أحمد بن نعمان ، عدد ٨٥ ، ٨٦، ص٧٣ .

١٧- ابن باديس المجدد الإسلامي الكبير : صالح عبد العال ، سلسلة أعلام النهضة ،منشورات مركز التبشير للدراسات ،ص٦

١٨ - انظر هذه هي الجزائر : أحمد توفيق المدني ، بدون رقم طبعة ، بدون دار طبع ، ص١٣٠.

١٩-الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية : تركي رابح عمامرة ط٤ ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص٤٨ .

قائمة المصادر و المراجع

المصادر :

القران الكريم

مؤلفات مالك بن نبي:

-مالك بن نبي ،الابداع في علم الحضارات ،دار الغسق للنشر،سوريا،٢٠١٠

- مالك بن نبي :مشكلة الثقافة ،تر :عبد الصبور شاهين، دار الوعي، ط١، الجزائر، ٢٠١٣ .

- -مالك بن نبي ،الابداع في علم الحضارات ،دار الغسق للنشر،سوريا،٢٠١٠.

-:مالك بن نبي، شروط النهضة ، ترجمة عمر كامل مسقاوي ، دار الفكر ، ط١ ، بيروت ، ٢٠١٣. .

-:مالك بن نبي، ميلاد مجتمع ، دار الفكر ، ط٩ ، دمشق ، ٢٠١٢،. .

المراجع :

- ابن باديس المجدد الإسلامي الكبير : صالح عبد العال ، سلسلة أعلام النهضة ،منشورات مركز التبشير للدراسات .
-أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر ، بدون رقم طبعة ، بدون دار طبع .
. الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والتربية : تركي رابح عمامرة ط٤ ، المؤسسة الوطنية للكتاب .
جان الكسان ،السينما في الوطن العربي ،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت،مارس،١٩٨٢.

-سعد البازعي ،الإختلاف الثقافي ، المركز الثقافي العربي، المغرب ، ط١ ،٢٠٠٨.

الثقافة و الهوية (اشكالية المفاهيم و العلاقة) ، شهيب عادل.

ليزبيث مالموكس –روى ارمز،السينما العربية و الافريقية،ترجمة:سهام عبد السلام ،مراجعة:هاشم النحاس،الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ،القاهرة ،ط:١.
:محمد عمارة ، الإسلام و ضرورة التغيير ، دار كتاب الأمة ، الجزائر، ١٩٩٧.

- هيثم مزاحم ،تأويل الثقافات، تبين، العدد الرابع ، ٢٠١٢.

-يوري لوثمان،قضايا علم الجمال السينمائي ،مدخل الى سيمائية الفيلم ،ترجمة :نبيل الدبس ،مراجعة :قيس الزبيدي ،النادي السينمائي ،دمشق ،ط: ١، ١٩٩٨.

المراجع باللغة الفرنسية:

voir Abdelhamid MEGHERBI ,les algériens au miroir du cinéma colonial, contribution a la sociologie de la décolonisation, édition S.N.E.D , 1982.
Lotfi Meherzi ,le cinéma algérien ; institution ,imaginaire ,idéologie, édition sned ,Alger 1980 .

المقالات و المجلات :

- مجلة الأصالة : موضوع بعنوان الحصانة الدينية للشخصية الجزائرية ، أحمد بن نعمان ، عدد ٨٥ ،٨٦ ، ص٧٣
- Mohamad , Ather, Misan Journal of Academic Studies, Vol 9, Issue 17, 2010.
- Mustafa, Jalal. Misan Journal of Academic Studies.Vol12, Issue 24, 2016.

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues